بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية

لسنة ٢٠١٩ - ٢٥٤٧

تعطروا بالاستغفار

سيّد شبيب مهدي الخرسان

الإهداء

إلى / الآباء والأبناء.

إلى / الأمّهات والبنات.

إلى / المستغفرين والمستغفرات.

إلى / الثّكلى من الأمهات المقدمات فلذة الاكباد من أجل الوطن والمقدسات.

المقدمة:

الحمد لله الغفّار المجير الودود الشّكور التّواب الرَّحيم وصلّى الله على نبيّنا محمد صلّى الله عليه وأله الذي بعث رحمة للعالمين وعلى أله الميامين المطهرين.

أما بعدُ:

فتح الله باب الاستغفار حتَّى يستر على ذنوب عباده ويغفرها لهم قبل أن تفضحهم روائحها، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم رائحة الذنوب**»(١)

فالاستغفار رحمة إلهية تنقذ الإنسان المذنب ممَّا هو فيه من الضَّلالة والحزن والكآبة إلى الهدى والفرح والسَّعادة، ينقله من حضيض المعاصي والذّنوب إلى سمو المحاسن والطّاعات وعمل الحسنات، فهو الذي يمحو الذّنوب ويغفر للمذنب ويحافظ على كرامته وسمعته فلا يفضحه بين العباد، ويوقف جهاز الاشهاد عن العمل من الأيدي والأرجل والألسن والأراضي وغير ذلك، كلّ ذلك من أجل الإنسان العزيز الكريم المستغفر لذنبه الرَّاجع عن خطّ غيِّه إلى الطَّريق المستقيم وإلى شريعة سيّد المرسلين

(١) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٠ / ٢٨١، الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ١٦ / ٧٠.

وخاتم الأنبياء محمد صلّى الله عليه وأله، فالاستغفار عمل عظيم وجبّار وبه سعادة البشر في الدّارين ومن أجله يسكن صاحبه جنَّة عرضها السَّموات والأرض أعدت للمستغفرين.

يتألف كتابنا هذا من مباحث متعددة بدأناه بالمقدّمة ومعنى الاستغفار، وللبيان أكثر طرحنا سؤالين: الأول ما الفرق بين المغفرة والعفو، والثّاني ما الفرق بين التّوبة والاستغفار، ثمَّ ذكرنا الاستغفار في القرآن الكريم وما معنى استغفار نوح عليه السَّلام لنفسه، ثمَّ رفدناه بموضوع استغفار الأنبياء للمؤمنين، ثمَّ استغفار الملائكة للمؤمنين، بعد ذلك بحثنا حال المستغفرين في القرآن الكريم، وذكرنا الاستغفار في السّنة الشَّريفة، وتكلّمنا عن الطَّوائف التي لا يشملهم الاستغفار وعن موضوع الاستغفار يمحو الذّنوب، ثمَّ ذكرنا الذّنوب ثلاثة والمؤمن يخرج من الدّنيا وهو مصفى منها وذكرنا وظيفة الأمة الاسلاميَّة اتجاه المستغفر، ثمَّ ذكرنا وقت الاستغفار، ثمَّ آثار الاستغفار وختمنا الكتاب بمبحث خير الدّعاء الاستغفار و بزيارة الإمام المهدي المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشَّريف.

١٥/ رمضان المبارك ١٤٣٨ هـ

٣١/ ٥/ ٢٠١٨م

الاستغفار معناه:

الغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب قال: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا﴾[١]

وقد يقال غفر له إذا تجافى عنه في الظّاهر وإن لم يتجافَ عنه في الباطن نحو: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آَمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢]. والاستغفار طلب ذلك بالمقال والفعال[٣] قال ابن منظور[٤] (وأصل الغفر التّغطية والسّتر: غفر الله ذنوبه، أي سترها)

سأل كميل بن زياد أمير المؤمنين عليه السَّلام عن أصل الاستغفار قال عليه السَّلام «**الرّجوع إلى التَّوبة من الذّنب الذي استغفرت منه وهي أول درجة العابدين، وترك الذّنب والاستغفار اسم واقع لمعاني ست: أولها النَّدم على ما مضى، والثّاني العزم على ترك العود أبدًا، والثَّالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرَّابع أن تؤدي حق الله في كلّ فرض، والخامس أن تذيب اللّحم الذي نبت على السّحت والحرام حتَّى يرجع**

(١) البقرة: ٢٨٥.

(٢) الجاثية: ١٤.

(٣) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن: ٣٧٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب: ١٠ مادة (غفر).

الجلد إلى عظمه، ثمَّ تنشئ فيما بينهما لحمًا جديدًا، والسَّادس أن تذيق البدن ألم الطّاعات كما اذقته لذّات المعاصي».[١]

ما الفرق بين المغفرة والعفو؟

المغفرة: غفر بمعنى غطى وستر والعفو ترك العقوبة قال في رياض السَّالكين:[٢] (الفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب، والمغفرة ان يستر عليه بعد ذلك جرمه صونًا له عن عذاب الخزي والفضيحة، فإن الخلاص من عذاب النار إنَّما يطيب إذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب الجسماني والمغفرة اسقاط العذاب الروحاني)

بعد معرفة معنى الاستغفار نريد ان نعرف شيئًا عن الذنب الذي هو غالبا ما يكون سببًا للاستغفار.

فقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.[٣]

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٦٥ / ٣٧.

(٢) السيد علي خان المدني الشيرازي: ٢ / ٥١٦.

(٣) ابراهيم: ٧.

عن الإمام الصَّادق عليه السَّلام قال: لَمَّا قال له سفيان الثّوري لا أقوم حتَّى تحدثني قال: جعفر أما أنّي أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير: يا سفيان، إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها ودوامها، فأكثر من الحمد والشَّكر عليها، فإنَّ الله تعالى قال في كتابه: ﴿لئن شكرتم لأزيدنّكم﴾ واذا استبطأ الرّزق فأكثر من الاستغفار، فإنَّ الله تعالى قال في كتابه العزيز: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾[١] يا سفيان، إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من لاحول ولا قوة إلّا بالله، فإنَّها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة)[٢]

هذا وأنَّ الله سبحانه وتعالى أخبرنا عن أقوام هلكوا بسبب كفرهم وارتكابهم الجريمة قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾[٣]

إنَّ الذين يواجهون نِعم الله تعالى بالجحود والنّكران وارتكاب المعاصي والذّنوب سيواجهون بنزول العذاب والعقوبة الإلهيَّة، لكن هذا العذاب

---

(١) نوح: ١٠ـ ١٢.

(٢) تفسير الميزان: ١٢ / ٣٧.

(٣) الإسراء: ٥٨.

لا يصيب من تلبس بالإيمان والشّكر فيكون هذا الشَّخص بعيدًا عنه آمنًا منه قال الله تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾[١] إن الذّنوب لها آثار وانعكاسات سلبية على الفرد والمجتمع وفي جميع مفاصل الحياة، فيعيش الفرد كئيبًا حزينًا فقيرًا، وتكون الحياة عليه نكدًا ونحسًا، فتضيق عليه الأرض بما رحبت وتصير الدّنيا بوجهه مغبرة ظلماء. وعلاج ذلك بالاستغفار حيث يستغفر الفرد ربَّه ويتوب إليه بشروطه، فيجد الله توابًا غفورًا.

الفرق بين التّوبة والاستغفار

قال في مجمع البيان (إنَّ الاستغفار طلب المغفرة بالدّعاء والتّوبة أو غيرهما من الطّاعة، والتَّوبة النَّدم على المعصية مع العزم أن لا يعود إلى مثلها في القبح، والاستغفار مع الاصرار على القبيح لا يصح (والله غفور رحيم) يغفر الذنوب ويسترها رحمة منه تعالى لعباده وفي هذه الآية تحريض على التَّوبة وحث على الاستغفار)

وفي هذه الحالة يكون الاستغفار أعم يمكن أن يحصل بالتَّوبة وبالدّعاء وغيرهما من أعمال الطّاعات.

---

(١) النساء: ١٤٧.

ومن خلال قول أمير المؤمنين المتقدم في التَّوبة وتعريف الاستغفار نستطيع أن نفرق بينهما بالشّكل الآتي التَّوبة تحتوي على الأركان الثَّلاثة: النَّدم على الماضي، وترك الذَّنب في الحاضر، والعزم على ترك العود مستقبلًا وفي هذه الحالة تتضمن التَّوبة أمورًا ثلاثة لأوقات ثلاثة، والاستغفار: طلب المغفرة وأصله ستر العبد وتغطية ذنبه فلا ينفضح، ووقايته من شر الذنب فلا يعاقب عليه، فمغفرة الله لعبده تتضمن أمرين: يستره فلا يفضحه، ويقِه أثر معصيته فلا يؤخذ عليها وبهذا يتبين الفرق، فقد يستغفر العبد ولم يتب كما عليه البعض في الوقت الحاضر، وهذا المعنى نلمسه بأيدينا وموجود في واقعنا، لكن التَّوبة تتضمن الاستغفار.

وقال في الأمثل[١] (إنَّ الاستغفار توقف في مسير الذَّنب وغسل النَّفس، والتَّوبة العودة إلى الكمال المطلق)

الاستغفار في القرآن الكريم

عند قراءتنا للقرآن الكريم ونقرأ سورة نوح عليه السَّلام نجدها من أكثر السّور القرآنية ذكرًا للاستغفار، فقد ذكرته في بدايتها ووسطها

---

(١) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٧٧ / ٤١.

وآخرها، فقال تعالى في بدايتها: ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١) وقال في وسطها: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾(٢)

وقال في آخرها: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾(٣)

قال في الأمثل (٤) عند تفسيره للآيتين الأوليتين (إنَّ نوحًا عليه السَّلام قد لخص مضمون دعوته في ثلاث جمل: عبادة الله الواحد، والحفاظ على التَّقوى، وطاعة القوانين والأوامر التي جاء بها من عند الله والتي تمثل مجموعة من العقائد والأخلاق والأحكام، ثمَّ ذكر النَّتائج المهمة المترتبة على استجابتهم الدَّعوة في جملتين لترغيبهم فقال: يغفر لكم ذنوبكم)

وقال أيضًا في الآيتين (١٠-١٢) (فإنه وعدهم بنعمة معنوية كبيرة

(١) نوح: ٣و٤.

(٢) نوح: ١٠، ١١، ١٢.

(٣) نوح: ٢٨.

(٤) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١ / ٤٧.

وبخمس نعم أخرى مادية كبيرة والنّعمة المعنوية الكبيرة هي غفران الذّنوب والتَّطهير من درن الكفر والعصيان، وأمَّا النّعم المادية: هي هطول الأمطار المفيدة والمباركة في حينها، كثرة الأموال، وكثرة الاولاد (الثّروات الإنسانية)، الحدائق المباركة والانهار الجارية)[١] وهذا كلّه من بركات الاستغفار وآثاره التي بها ينجي المذنب من العقاب الدَّائم والنَّار السَّرمدية، وإذا به في أحسن حال سواء كان في الدّنيا أو الآخرة، وعليه فليسرع المذنبون والخطّاؤون إلى مغفرة من ربّهم وجنَّة عرضها السَّماوات والأرض أعدت للمتقين، فالتّقوى وحسن العمل والتَّدبير هي التي قادت الإنسان إلى شاطئ الأمان وإلى الرَّاحة الأبدية بعد الاستغفار والنَّدم على ما فات وتصحيح المسار والانحراف.

وقال في الآية: (يمكن أن يكون قد صدر منّي ترك الأولى، فلذا أطلب العفو والمغفرة لا أبرئ نفسي أمام الله تعالى).

فنبيّ الله نوح عليه السَّلام لا يقتصر في دعائه على غفران الذّنوب وترك الأولى على نفسه فقط، وإنَّما ذكر عدة أشخاص، فذكر والديه والدّعاء حق من حقوق الوالدين لما تحملا من مشاق ومتاعب لأجل الولد بل الله سبحانه وتعالى ذكرهما مقارنًا لذكره تعالى إكرامًا لهما واحترامًا؛

(١) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل: ١٩ / ٥٤.

لنعرف مكانتهما ومنزلتهما قال الله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...﴾

وذكر من آمن به وهي القلة القليلة من قومه الذين صاحبوه في ركوب السَّفينة، وكذلك ذكر في استغفار المؤمنين والمؤمنات على مرِّ العصور، وبهذا قام نوح عليه السَّلام بعمل اجتماعي جبار في تقوية العلاقات الاجتماعية بينه وبين المؤمنين والمؤمنات وفي ذكر دائم له، وإليه يرجع الفضل في تكوين هذه العلاقة، فعلينا أن نذكره وندعو له من باب رد الجميل وهذا أقل ما نقوم به، فإليه يرجع فضل صنع المعروف في غفران الذّنوب بفضل دعوته المباركة المستجابة باعتباره نبي معصوم ومن أولي العزم وقريب من الله تعالى.

ما معنى استغفار نوح عليه السَّلام لنفسه

إنَّ الأنبياء والأئمة عليهم السَّلام معصومون وهذا موضع إجماع عند الامامية أيدهم الله تعالى، فإذا كانوا كذلك ما هذا الاستغفار منهم؟

الجواب: هو تواضع منهم لله سبحانه وتعالى واستغفارهم وتوبتهم من أجل ذكر الله سبحانه وتعالى وإنَّهم يمرّون بحالات سبات عن ذكر الله تعالى

كالأكل والنَّوم والنّكاح وغيرها فيعتبرون أنفسهم في تقصير فيعوضون هذا التَّقصير بالاستغفار ويطلبون التَّوبة من الله عزَّ وجلَّ على الرّغم من قداستهم وطهارتهم، قال أمير المؤمنين عليه السَّلام في كتابه يصف به أولياء الله: «... **وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم** ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ[1]﴾ [2] **ونوح عليه السَّلام أحد الأنبياء المعصومين ومن أولي العزم فوظيفته نفس وظيفتهم من جهة الاستغفار؛ لأنَّهم كلَّهم معصومون وكان رسول الله صلّى الله عليه وأله يستغفر الله دائمًا بغير ذنب، عن ابن ذئاب عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: إنَّن رسول الله صلّى الله عليه وأله كان يتوب إلى الله ويستغفر في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب إنَّ الله يخص أولياءه بالمصائب ليؤجرهم عليها من غير ذنب**»[3]

وعن درست الواسطي قال: قال أبو عبد الله عليه السَّلام: «**إنَّ أيوب أبتلي من غير ذنب**»[4]

سأل المأمون الإمام الرّضا عليه السَّلام حول عصمة الأنبياء قال: لله

---

(١) المجادلة: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة: ٤ / ٥٥٣ كتابه عليه السَّلام لعثمان بن حنيف الانصاري.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٦ / ٨٥.

(٤) الشيخ الصدوق، علل الشرائع: ١ / ٧٥ / ح٢.

درك يا أبا الحسن، فأخبرني قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[١]

قال الرّضا عليه السَّلام: «**لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبًا من رسول الله صلّى الله عليه وأله لأنَّهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنمًا فلمّا جاءهم صلّى الله عليه وأله بالدّعوة إلى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا:** ﴿أَجَعَلَ الْآَلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آَلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآَخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾[٢] **فلما فتح الله عزَّ وجلَّ على نبيّه صلّى الله عليه وأله مكة قال له: يا محمد، (إنَّا فتحنا لك) مكة (فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدَّم وما تأخر لأنَّ مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التَّوحيد عليه اذا دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم ذلك مغفورًا بظهوره عليهم**»[٣]

---

(١) الفتح: ٢.

(٢) ص: ٥، ٦،٧.

(٣) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا: ١ / ١٨٠ / ح١.

استغفار الأنبياء للمؤمنين

تقدم استغفار نبي الله نوح عليه السَّلام للذين آمنوا وهم الذين صاحبوه في السَّفينة واستغفر كذلك للمؤمنين والمؤمنات على مرِّ العصور وقلنا أنَّ هذا الاستغفار والدّعاء لهم هو الذي قوى العلاقة الاجتماعية بينه وبين المؤمنين والمؤمنات على طول الخط وله اليد الطّولي بدعائه المبارك من خروج المذنبين من الضَّلالة إلى الهدى ومن الظَّلمات إلى النّور، إنَّ هذا الاستغفار رحمة إلهية أنزلها الله سبحانه لعباده على لسان أنبيائه وأوليائه الذين ارتضى لهم الشفاعة وهذه الشفاعة لا ينالها إلّا من كان نادمًا مستغفرًا، امَّا الكافرون لا يغفر الله لهم وإن استغفر لهم الرَّسول كما قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1] لعظم جرم الكافر ورجسه لم يستجب دعاؤه وان كان بواسطة النَّبي صلَى الله عليه وأله وعدم قبول استغفاره لعله في ذاته باعتباره نجس والسَّاحة الإلهيَّة كلّها طهارة وإيمان وعمل حسنات، أمَّا المؤمنون المرتكبون الذّنوب فدعاؤهم واستغفارهم مقبول؛ لأنَّهم لم يرتكبوا الذّنوب عنادًا واصرارًا إنَّما ارتكبوها لشهوة غلبتهم أو سيئة تزينت لهم أو شيطان أغواهم وهذا المعنى

---

(١) المنافقون: ٦.

يرسمه لنا الإمام علي عليه السَّلام من خلال هذه الرَّواية، روي عن الإمام موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السَّلام قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وأله يقول: «**إنَّما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فأمَّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل**» قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله، فكيف تكون الشّفاعة لأهل الكبائر والله تعالى ذكره يقول: ﴿ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[1] ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى فقال: يا ابا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنبًا إلّا ساءه وندم عليه وقد قال النَّبي صلّى الله عليه وأله «**وكفى بالنَّدم توبة**» وقال عليه السَّلام «**من سرته حسنته وأساءته سيئته فهو مؤمن**» فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشَّفاعة وكان ظالمًا والله تعالى ذكره يقول ﴿ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[2] فقلت له: يا ابن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمنًا من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: «**يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلّا ندم على ما أرتكب ومتى ندم كان تائبًا، مستحقًا للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرًا والمصر لا يغفر له؛ لأنَّه غير مؤمن بعقوبة ما أرتكب ولو كان مؤمنًا**

(١) الانبياء: ٢٨.

(٢) غافر: ١٨.

بالعقوبة لندم وقد قال النَّبي صلّى الله عليه وأله (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار) وأما قول الله عزَّ وجلَّ: (ولا يشفعون إلّا لمن ارتضى) فإنَّهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسَّيئات فمن أرتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة»[١]

ففي هذه الرّواية بيان واضح وتفصيل لمن يستحق الشّفاعة (الاستغفار) ولمن لا يستحقها، فالذي يستحقها من ندم على معصية فعلها؛ لأنَّه علم أنَّه سيعاقب عليها ومتى ما حصلت حالة النَّدم عند المذنب كان تائبًا مستحقًا للشفاعة، وأمَّا الذي لم يستحقها فهو من لا تحصل عنده حالة النَّدم وكان مصرًا على ارتكاب الذّنوب والمعاصي، والمصر لا يغفر له؛ لأنَّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمنًا لندم، والإمام عليه السَّلام أسند كلامه إلى قول النَّبي صلّى الله عليه وأله «**لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار**» أمَّا الظّالم ومرتكب الكبيرة فيكونان مصداقين أحدهما لمستحق الشّفاعة وهو مرتكب الكبيرة والآخر لمن لا يستحقها وهو الظّالم المصر على ارتكاب الذّنوب والذي لا تحصل عنده حالة النَّدم وبناءً على ما تقدم نرى أنَّ الأنبياء والأولياء يستغفرون للمؤمنين الذين ارتكبوا ذنبًا لهفوة أو

(١) الشيخ الصدوق، التوحيد: ٤٠٨ / ح٦.

شهوة او اغواء شيطان أو غير ذلك لأنَّهم غير مصرين على الذنب نادمين على ارتكابه.

استغفار الملائكة للمؤمنين

تستغفر الملائكة للمؤمنين وتطلب الشّفاعة لهم من الله عزَّ وجلَّ كما يفعل الأنبياء ذلك قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[1]

المقصود بالمؤمنين هم من أتباع أهل البيت عليهم السَّلام الذين اتخذوا عليًا عليه السَّلام وليًا كما نصَّ على ذلك القمي في تفسيره فقال فيه: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾

فإذن بهذا المقدار من التفسير يقبت على أنَّ الملائكة يستغفرون ويدعون للمؤمنين الذين هم من طراز خاص الذين يقرّون بولاية علي بن أبي طالب عليه السَّلام وقد ورد في الحديث القدسي «**إنَّ ولاية علي بن أبي طالب عليه**

(١) غافر: ٧.

السَّلام حصني فمن دخل حصني أمن عذابي»[١] وقد ارتكبوا ذنوبًا لهفوة أو غلبة شهوة أو غير ذلك فدعاؤهم يشمل هذه الفرقة المؤمنة بربّها المقرة بكبريائه وعظمته وقوته ويعود الخلق كلّه له، لكنَّها خطيئة فعلت وسيئة ارتكبت لا لطغيان ولا كفر ولا جحود إنما هي الاغواء أو زينة أو شهوة أو غير ذلك من المغريات.

يقول صاحب تفسير الأمثل في تفسيره الآية المتقدمة من سورة غافر (يطلب حملة العرش والملائكة ابعاد المؤمنين وانقاذهم من عذاب جهنم. وهذا الأمر بحد ذاته يعتبر من أهم وسائل تحقيق الرَّاحة والرّضا النَّفسيين، وتنطوي على دعاء الملائكة وحملة العرش للمؤمنين في طلب الجنة لهم ولأقربائهم أيضًا حيث يعتبر هؤلاء الأقرباء الصَّالحون عاملًا من عوامل الرَّاحة والاستقرار النَّفسي.

نعم هي نعمة كبرى على العبد المذنب يجد الملائكة يستغفرون له ومن حقه أن يفتخر ويعتز بهذه الكرامة الإلهيَّة وهدية الملائكة له حيث هي أثمن وأغلى ما في الوجود وكيف لا؟ وهي تخرجه من جهنم ومن عذاب سرمد إلى جنة المأوى تجري من تحتها الأنهار وفيها كلّ ما تشتهيه الأنفس.

---

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي: ٢٠٦.

نذكر الآيات التي تتحدث عن الاستغفار في سورة هود[١]

قال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾

وقال ايضا ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾

وقال: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾[٢]

قال في الميزان[٣] في الآية الأولى ﴿استغفروا ربكم ثم توبوا اليه: أمر بطلب المغفرة من الله وقد اتخذوه ربًا لهم برفض عبادة غيره، ثمَّ أمر بالتَّوبة والرّجوع إليه بالأعمال الصَّالحة﴾[٤] وقال: ﴿إن تستغفروا وتتوبوا إليه يرسل سحب تمطر أمطارًا متتابعة نافعة تحي بها الأرض وينبت الزَّرع والعشب، ويزدكم قوة، والمراد بها زيادة قوة الإيمان على قوة الأبدان وقد كان القوم أولي قوة

(١) هود ٥٢،٦١،٠.

(٢) هود: ٩٠.

(٣) السيد الطباطبائي: ١٠/ ١٤٠.

(٤) نفس المصدر.

وشدة في أبدانهم ولو أنَّهم آمنوا انضافت قوة الإيمان إلى قوة أبدانهم ولعل التَّعميم أولى﴾[١]

الآية الكريمة فيها نوع من الحث والتَّشجيع على الاستغفار وطلب المغفرة من الله تعالى، فإنَّه هو الغفور الرَّحيم، فالإنسان الذي يستغفر يزداد إيمانه وتنزل عليه البركات الإلهيَّة والنّعم المتوالية التي ليست لها حدود هذا أولًا وثانيًا هو الذي قدَّم المغفرة لعباده حتَّى يدخلوا في بابها، فيغفر لهم، قال النَّبي صلّى الله عليه وأله: «**عودوا ألسنتكم الاستغفار فإنَّ الله تعالى لم يعلمكم الاستغفار إلّا وهو يريد أن يغفر لكم**»[٢]

وهنا ارتباط تام ما بين الأعمال الانسانية وبين الحوادث الكونية أي ما بين العمل الصَّالح والخيرات التي تنزل على أثره، فالآية تقول يوجد استغفار وعمل حسنات وتوجد بركات ورحمة ورزق ونجد هذا المعنى في الآية المباركة ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾[٣] أما بالنّسبة للأعمال الطّالحة فلها آثار سلبية على فاعلها

---

(١) السيد الطباطبائي، الميزاان: ١٠ / ٢٩٩.

(٢) قطب الدين الراوندي: الدعوات: ٣١، العلامة المجلسي، بحار الانوار: / ٤٣٧ / ح٣٠.

(٣) الأعراف: ٩٦.

تستدعي تتابع البلايا والمحن وتجلب النِّقم والشَّقوة قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] فمسألة الاستغفار جعلها الله واسعة ويمكن للإنسان أن يستغفر طول فترة حياته ومن يستغفر الله يغفر الله له، قال النَّبي صلّى الله عليه وأله: «**قال إبليس: وعزتك لا أبرح أغوي عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال: وعزَّتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما أستغفروني**»[2]

هذا كله من أجل العبد حتَّى يدخل المغفرة فيستغفر الله فيغفر الله له.

وأما في الآية الثَّانية ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحًا....﴾ قال في الميزان:[3] (فاسألوه أن يغفر لكم معصيتكم بعبادة غيره وارجعوا إليه بالإيمان به وعبادته أنَّه قريب مجيب) يقول اسماعيل بن سهيل كتبت للإمام الجواد عجل الله تعالى فرجه الشريف: علّمني شيئًا إذا أنا قلته كنت معكم في الدّنيا والآخرة: فكتب الإمام عليه السَّلام بخطه الذي كنت أعرفه أكثر من تلاوة إنَّا أنزلناه ورطب شفتيك بالاستغفار)[4]

---

(١) الأعراف: ٩٦.

(٢) محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٣/ ٢٢٧٥.

(٣) السيد الطباطبائي: ١٠/ ٣١١.

(٤) قطب الدين الراوندي، الدعوات: ٤٩، عنه بحار الانوار: ٩٣/ ٢٨٤

ينبغي للإنسان العاصي أن يرجع إلى الخط المستقيم ويحسن سلوكه بترك المحرمات والاقلاع عن الموبقات ولا يصيبه اليأس مهما كانت الآثام والذنوب ولو كانت من الكبائر، عن الشعبي قال: سمعت علي ابن أبي طالب يقول: العجب ممن يقنط ومعه الممحاة فقيل له: وما الممحاة؟ قال عليه السَّلام: (الاستغفار)[١]

فالاستغفار هو الذي يمحي الذّنوب يغطيها ويستر عليها فيمنع من انتشار روائحها، فهو صمام أمان محكم يمنع من تسرب روائح الذّنوب بين النَّاس في الحياة الدّنيا وبين الأشهاد يوم القيامة فالالتزام به والمداومة عليه يحل للإنسان كثيرًا من المشاكل وما أكثر المشاكل ما دمنا في هذه الحياة الدّنيا وينجينا من الكدور والمصاعب والآهات وينقلنا من سوء الحال إلى أحسنه ومن أضيقه إلى أوسعه ومن ظلمته إلى نوره وبهجته وسروره. فهو علاج لحالة مرضية جرت على الإنسان بارتكابه الذّنوب، قال النَّبي صلّى الله عليه وأله «**الذّنوب داء والدَّواء الاستغفار والشّفاء أن لا يعود**»[٢]

أمَّا في الآية الثّالثة ﴿واستغفروا ربَّكم ثمّ توبوا اليه....﴾ قال في الميزان[٣]

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٦ / ٢٢.

(٢) الشيخ النوري، مستدرك الوسائل:١٢ / ١٢٩.

(٣) السيد الطباطبائي: ١٠ / ٣٧٣.

(استغفروا الله من ذنوبكم وارجعوا اليه بالإيمان به وبرسوله أنَّ الله ذو رحمة ومودة يرحم المستغفرين التائبين ويحبهم، وقد قال أولًا: (استغفروا ربَّكم) فأضاف الرَّب إليهم، ثمَّ قال في مقام تعليله: (أنَّ ربّي رحيم ودود) ولعل الوجه فيه أنَّه ذكر في مرحلة الأمر الاستغفار والتَّوبة من الله سبحانه صفة ربوبيته؛ لأنَّها الصّفة التي ترتبط بها العبادة ومنها الاستغفار والتّوبة وأضاف ربوبيته إليهم بقوله (ربكم) التأكيد لارتباط وللإشعار بأنَّه هو ربّهم لا ما يتخذونها من الأرباب من دون الله)

قال الإمام الصَّادق عليه السَّلام: «**إذا كثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ**»[١]

هكذا يفعل الاستغفار بالصَّحيفة يجعلها خالية بيضاء وكأنَّها صاحبها لا يفعل ذنبًا

وعنه أيضًا قال: «**قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: الاستغفار وقول: لا إله إلّا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ...[٢])[٣] إنَّ الاستغفار له صفة**

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧ / ١٧٦.

(٢) محمد: ١٩.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٥٠٥ / ح٦.

العبودية بل خير العبادة كما يصفها الإمام عليه السَّلام وكيف لا يكون مثل ذلك وهو يمحو الذنوب ويصفه الإمام الرّضا عليه السلام كأوراق الشجر عند تحركه فيتناثر، عن ياسر عن الامام الرضا عليه السلام قال: مثل الاستغفار مثل ورق على شجرة تحرك فيتناثر، والمستغفر من ذنب ويفعله كالمستهزئ بربّه»[١]

لازلنا في مبحث الاستغفار في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٢] وقال أيضًا ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٣] وقال: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ...﴾[٤] قال في مجمع البيان[٥] في الآية ﴿يا قوم لم تستعجلون بالسّيئة قبل الحسنة..﴾ أي بالعذاب قبل الرَّحمة أي: لِمَ قلتم: إن كان ما أتينا به حقًا فأتنا بالعذاب وسمي العذاب سيئة لما فيه من

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢/ ٥٠٥/ ح٣.

(٢) النمل: ٤٦.

(٣) المزمل: ٢٠.

(٤) فصلت: ٦.

(٥) الشيخ الطبرسي: ٧/ ٣٩١.

الآلام ولأنه جزاء على السَّيئة؛ لأنَّ السَّيئة هي الخصلة التي تسوء صاحبها (لولا) أي: هلا (تستغفرون الله) أي تطلبون مغفرته من الشّرك بأن تأمنوا فلا تعذبون في الدّنيا) فالآية الكريمة تطلب من الذين أساءوا أن يستغفروا الله سبحانه وتعالى حتَّى يدرؤوا عن انفسهم العذاب الذي هو جزاء لعمل السَّيئات.

قال الإمام الصَّادق عليه السَّلام: «**إنَّ الله إذا أراد بعبد خيرًا فأذنب ذنبًا أتبعه بنقمة ويذكِّره الاستغفار، وإذا أراد بعبد شرًا فأذنب ذنبًا أتبعه بنعمة؛ لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عزَّ وجلَّ (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) بالنعم والمعاصي**»[1]

بنو آدم خطّاؤون وما داموا في هذه الحياة الدّنيا فهم معرضون للسيئة والخطيئة إلّا ما عصم ربي من الأنبياء والأئمة والأوصياء عليهم السَّلام وإذا كانوا كذلك، فعليهم الالتزام بالاستغفار والمداومة عليه فهو الذي يمحو السَّيئات ويستر عليها، وحينئذ يأتي العبد ومعه كتابه بيمينه يتلألأ بياضًا خاليًا من المعاصي فيدخل الجنَّة عرضها كعرض السَّماوات والأرض وهذه الكرامة كلّها بفضل الاستغفار قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**لا**

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٥٢.

شفيع أنجح من الاستغفار»[١]

أمَّا الآية الثَّانية ﴿وما تقدِّموا لأنفسكم من خير..﴾ قال في مجمع البيان[٢] (ما تقدموا من طاعة تجدوا ثوابه عند الله الذي هو خير لكم من الشّح والتَّقصير واطلبوا مغفرته أنَّ الله ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم قال عبد الله بن مسعود: ايما رجل جلب شيئًا إلى مدينة من مدائن المسلمين، صابرًا محتسبًا، فباعه بسعر يومه، كان عند الله بمنزلة الشَّهداء)

قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**الاستغفار أعظم أجرًا وأسرع مثوبة**»[٣]

وأي أجر أعظم من غفران الذّنوب ودخول جنات عالم الغيوب؟ ونحصل على ذلك من الاستغفار وبواسطته ننال الدَّرجات العالية والمنازل العظيمة، فعلينا أن نلج بابه حتَّى نكون من الناجين والفائزين في الدّنيا والآخرة

وأمَّا الآية الثَّالثة ﴿فاستقيموا إليه واستغفروه﴾

---

(١) غرر الحكم: ح٣٨٣٣.

(٢) الشيخ الطبرسي: ١٠ / ١٦٥.

(٣) ميرزا حسين النوري الطبرسي، مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٢٢.

قال في مجمع البيان:[١] (فاستقيموا إليه أي: لا تميلوا عن سبيله وتوجهوا إليه بالطّاعة كما يقال: استقم إلى منزلك أي: لا تعدل عنه إلى غيره واستغفروه من الشّرك، واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته)

قال أمير المؤمنين عليه السَّلام «**من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة**»[٢]

الاستغفار والمغفرة متلازمان فإذا حصل الاستغفار بشروطه تحصل المغفرة وهذا باب فتحه الله ليدخله عباده المسيؤون؛ ليحطَّ عنهم أوزارهم ويمحو عنهم سيئاتهم، فينبغي للإنسان المؤمن الذي أخطأ أو أساء في ارتكاب معصية أن لا يحرم نفسه من هذه الرَّحمة الإلهيَّة، فيندم على ما فاته ويقلع عن ما هو عليه ويستغفر الله على أن لا يعود إلى مثل هذه المعصية فإذا حصل منه ذلك يجد المغفرة مهيأة له وتقدم إليه بطبق من ذهب ويشكره الله على ذلك بثواب عظيم وجنات النَّعيم.

الخلاصة

في هذه الفقرة (الاستغفار في القرآن الكريم) تكلّمنا عن الاستغفار بتسع

(١) الشيخ الطبرسي: ٩ / ٧.

(٢) نهج البلاغة: ٤ / ٣٣.

آيات من الذّكر الحكيم، كلّ ثلاث آيات جمعناها تحت رقم معين فصارت الأرقام (٣،٢،١) وكلّها تحث وتشجع على الاستغفار الذي هو الاساس في محو الذّنوب وستر روائحها، عن الإمام الرّضا عليه السَّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السَّلام «**تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذّنوب**»[١]

المستغفرون في القرآن الكريم

استغفار آدم ونوح عليهما السَّلام

﴿**قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٢]

قال في مجمع البيان[٣] (لا خلاف أنَّ حواء وآدم لم يستحقا العقاب وإنما قالا ذلك، لأنَّ من جل في الدين قدمه كثر على يسير الزلل ندمه: معناه ظلمنا أنفسنا بالنّزول إلى الأرض ومفارقة العيش الرّغد (وإن لم تغفر لنا) معناه: لان لم تستر علينا بنعمتك التي يتم بها ما فوتناه على نفوسنا من الثّواب وبضروب فضلك (لنكونن من الخاسرين) أي: من جملة من خسر ولم يربح. والإنسان يصح أن يظلم نفسه بأن يدخل عليها ضررًا غير

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٦ / ٢٢.

(٢) الاعراف: ٢٣.

(٣) الشيخ الطبرسي: ٤ / ٢٣٥.

مستحق فلا يدفع عنها ضررًا أعظم منه ولا يجتلب به منفعة توفي عليه ولا يصح أن يكون معاقبًا لنفسه)

إنَّ أبانا آدم عليه السَّلام ترك الأولى ولم يرتكب ذنبًا يستحق العقوبة ولما كانت درجته قريبة من المولى عزَّ وجلَّ وتقواه عالية فأعتبر ترك الأولى ظلمًا لنفسه بعد ذلك طلب من الله أن يستر عليهما بفضل منه ورحمة واذا لم يفعل ذلك سيكونان من الخاسرين.

استغفار نوح عليه السَّلام

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾(١)

وهذا الدّعاء هو عبارة عن طلب المغفرة من الله سبحانه وتعالى له ولمجموعة من الاشخاص معه وقد تقدم معنى استغفار نوح عليه السَّلام لنفسه فراجع.

استغفار ابراهيم عليه السَّلام الذي كان على شكل دعاء.

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾(٢)

---

(١) نوح ٢٨

(٢) ابراهيم: ٤١.

وهذا نبي الله ابراهيم عليه السَّلام يدعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ولوالديه وللمؤمنين، حاشاه من الخطأ، فإنه معصوم، لكنَّه لقرب منزلته من الله سبحانه وتعالى ودرجة تقواه العالية وأنَّ الله هو صاحب الفضل عليه وأصل النّعم ومبدؤها، فيعتبر عمل بعض المباحات كالأكل والنَّوم وغيرهما تقصير، فيستغفر لذلك، ثمَّ أنَّ الاستغفار فيه الأجر والثَّواب وهو حسن على كل حالّ فيحصل صاحبه على المنازل السَّامية وجنات عدن تجري من تحتها الانهار.

دعاء نبي الله موسى عليه السَّلام

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[١]

وهذا الاعتراف بالظّلم وطلب المغفرة نظير ما وقع من آدم وزوجته (قالا ربّنا ظلمنا أنفسنا...)

قال في الميزان:[٢] (اعتراف منه عند ربّه بظلمه نفسه حيث أوردها مورد الخطر وألقاها في التَّهلكة ومنه يظهر أن المراد بالمغفرة المسؤولة في قوله: فاغفر لي هو الغاء تبعة فعله وانجاؤه من الغم وتخليصه من شرِّ فرعون وملأه)

(١) القصص: ١٦.

(٢) السيد الطباطبائي: ١٦ / ١٩.

دعاء الملائكة وحملة العرش:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[١] تقدَّم بيان هذه الآية مع مزيد ايضاح في (استغفار الملائكة للمؤمنين)

دعاء الصَّالحين والمؤمنين لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان:

قال تعالى حاكيًا عنهم: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٢]

قال في الميزان:[٣] (ربنا اغفر لنا ولإخواننا... دعاء لأنفسهم والسَّابقين من المؤمنين بالمغفرة)

في حديث للإمام الصَّادق عليه السَّلام قال: «**الإيمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار**»[٤]

---

(١) غافر: ٧.

(٢) الحشر: ١٠.

(٣) السيد الطباطبائي: ١٩ / ٢٠٧.

(٤) الحر العاملي، الفصول المهمة: ١ / ٤٢٩.

لا غرابة في هذا الجيل الصَّالح من المؤمنين يدعون لإخوانهم الذين سبقوهم بالإيمان مادامت علقة الإيمان موجودة، فكل واحد منهم يشعر بالآخر بحكم أنَّهم بعضهم من بعض، أيّها المؤمن لا يصيبك الحزن، ثمَّ اليأس بمساعدة اغواء الشيطان بمجرد ارتكابك المعصية، فاندم واستغفر ربّك واعلم أنَّ اخوانك من المؤمنين يستغفرون لك ويدعون الله أن يغفر لك إضافة إلى الملائكة والنَّبيين.

عن زياد الحذاء عن الإمام الباقر عليه السَّلام في حديث له قال: «**يا زياد، ويحك وهل الدّين إلّا الحب؟ ألَا ترى إلى قول الله تعالى: (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)؟ أولا ترون إلى قول الله لمحمد صلّى الله عليه وأله: (حبّب إليك الإيمان وزيَّنه في قلوبكم)؟ قال: (يحبون من هاجر إليهم) وقال: الحب هو الدّين والدّين هو الحب**».[1]

هذه الأخوة الإيمانية ورابطة المحبة القوية التي تربط بين المؤمنين هي التي جعلتهم يدعون بعضهم إلى بعض (إنَّما المؤمنون أخوة).

دعاء الاستغفار الذي علّمه الله لكل مستغفر:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا

---

(١) السيد الطباطبائي، الميزان: ١٨ / ٣١٤.

كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[١]

قال في الميزان: (يكون العفو منه تعالى هو اذهاب أثر الذَّنب وامحائه كالعقاب المكتوب على المذنب، والمغفرة هي اذهاب ما في النفس من هيئة الذنب والسّتر عليه والرَّحمة هي العطية الإلهيَّة التي هي السَّاترة على الذَّنب وهيئته)

الاستغفار في السَّنة الشَّريفة

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**إنَّ الله تعالى يغفر للمذنبين، ألَا من لا يريد ان يغفر له قالوا: يا رسول الله من الذي يريد أن لا يغفر له؟ قال: من لا يستغفر**»[٢]

(جاء رجل يبكي بصوت ويقول يا رسول الله ادركني قال: مالك؟ قال: ذنوبي قال: قل لا إله إلا الله وطولها حتى يمتلئ جوفك قال: قل: اللَّهمَّ اغفر لي، ثلاثًا، ثمَّ قال: وجبت ورب الكعبة)[٣]

(١) البقرة:٢٨٦.

(٢) الشيخ النوري، مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٢٢ / ح١٠.

(٣) نفس المصدر: ح١٣.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله «**خير الدّعاء الاستغفار**»[١]

كل الأحاديث الواردة عن النَّبي صلّى الله عليه وآله بخصوص الاستغفار نابعة عن الرَّأفة والرَّحمة الأبوية النَّبوية على هذه الأمة المرحومة يراد منها أن تدخل من هذا الباب (الاستغفار) حتى تنال هذه الهدية الإلهية التي تعود مصلحتها للفرد والمجتمع.

فالمغفرة هي التي تعطي الفرد شحنة ليكون صالحًا مستقيمًا وتجعله يعيش في أمل يدفعه للعمل.

وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السَّلام قال: «**طوبى للعبد يستغفر الله من ذنب لم يطلع عليه غيره، فإنما مثل الاستغفار عقيب الذنب، مثل الماء يصب على النَّار فيطفئها**».[٢]

وأوحى الله إلى داود عليه السَّلام لو أنَّ عبدًا من عبادي عمل حشو الدّنيا ذنوبًا، ثمَّ ندم حلبة شاة وستغفرني مرة واحدة، فعلمت من قلبه أن لا يعود إليها، ألقيها عنه أسرع من هبوط القطر من السَّماء إلى الأرض)

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٥٠٤ / ح١.

(٢) ميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل: ١٢ / ١٣٤.

قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**الاستغفار يمحو الأوزار**».[(١)]

وقال أيضًا عليه السَّلام: «**سلاح المذنب الاستغفار**».[(٢)]

اسماعيل بن أبي زياد، عن الصَّادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليه السَّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وأله لأصحابه: «**ألَا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشَّيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى قال: الصَّوم يسود وجهه، والصَّدقة تكسر ظهره، والحبّ في الله والمؤازرة على العمل الصَّالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه[(٣)] ولكل شيء زكاة وزكاة الابدان الصيام**»[(٤)]

قال الإمام الباقر عليه السَّلام: «**إنَّ المؤمن ليذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر، فيغفر له وإنَّ الكافر ليذنب الذَّنب فينساه من ساعته**»[(٥)]

عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «**ان العبد اذا اذنب**

---

(١) غرر الحكم: ١٩٥ / ح٣٨٢٠.

(٢) غرر الحكم: ١٩٥ / ح٣٨٢٨.

(٣) الوتين: عرق في القلب يغذي جسم الانسان بالدم النقي.

(٤) الشيخ الكليني، الكافي: ٤ / ٦٢.

(٥) الشيخ الطوسي، الامالي: ٦٩٤.

ذنبا اجل من غدوة الى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه»[(١)]

هذه الاحاديث من السنة الشريفة تبيّن درجة الاستغفار ومكانته عند العلي الأعلى حيث أنه ليمحوا الذّنوب ويبعد الشَّيطان ويطفئ نيران المعاصي والآثام وغير ذلك الذي يكون سببًا لفوز الإنسان في الحياتين وانتصاره على جميع القوى التي تريد به سوءا وتخرجه من الدّنيا و من زمرة المغضوب عليهم، لكن الإنسان بتصميمه وارادته وعزمه على الاستقامة والرجوع عن خط الانحراف بعد ارتكابه خطيئة أو معصية ينتصر على جميع المغريات والاغوائيات والتَّمنيات الشَّيطانية فيفلت من شباكها ويتخلص من اغوائها، فيسلك الطَّريق القويم والجادة المستقيمة إلى أن يصل أخيرًا إلى هذا الفوز المبارك والانتصار الكبير. فمن أراد أن تكون نهايته ومصيره حسنة، فليسلك طريق الاستغفار وإن كثرت ذنوبه ولا يصيبه اليأس والقنوط لأجل ذلك فإنَّ الله غفور رحيم.

من لا ينفعه الاستغفار

قال الله تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٣٧.

فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[١]

قال في مجمع البيان:[٢] (استغفر لهم... صيغته صيغة الأمر والمراد به المبالغة في الإيباس من المغفرة، بأنه لو طلبها طلب المأمور بها، أو تركها ترك المنهي عنها لكان ذلك سواء في أنَّ الله تعالى لا يفعلها، (ان تستغفر لهم سبعين مرة.... الوجه في تعليق الاستغفار بسبعين مرة، المبالغة لا العدد المخصوص ويجري ذلك مجرى قول القائل: (لو قلت لي الف مرة ما قبلت) والمراد أنّي لا أقبل منك، فكذلك الآية. والمراد بذلك فيها نفي الغفران جملة) إنَّ الآية الكريمة ذكرت فئتين من الذين لا ينتفعون من الاستغفار هم الكافرون والفاسقون فمهما كانت مرات الاستغفار لا تنفع وإن كان الرَّسول صلّى الله عليه وأله نفسه يدعو ويستغفر لهم، فقد روي عن النَّبي صلّى الله عليه وأله انه قال: (لو علمت أنَّه لو زدنا على السَّبعين مرة غفر لهم لفعلت)[٣] فيكون حرمان المغفرة لهم بكفرهم بالله ورسوله ونفاقهم، وعليه فمن أراد أن يدخل في الرَّحمة الإلهية وتشمله المغفرة الرَّبانية أن ينزع

---

(١) التوبة: ٨٠.

(٢) الشيخ الطبرسي: ٥ / ٩٧.

(٣) الشيخ الطبرسي: ٥ / ٩٧.

ثوبي الكفر والنفاق ويرجع إلى الاستقامة الشَّرعية والنَّهج المحمدي القويم ويسلك سبيل ربّه المستقيم، فيجد الله غفورًا رحيمًا، والله أعلم بصغائر الذّنوب ودقائقها، فإذا علم من عبده النّية الصَّادقة والعمل الصَّالح والاستقامة على الجادة المستقيمة، فيغفر له ويتوب عليه. وفي آية أخرى قال تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.[1]

قال في مجمع البيان:[2] (أي يتساوى الاستغفار لهم وعدم الاستغفار (لن يغفر الله لهم) لأنَّهم يبطنون الكفر، وإن أظهروا الإيمان ﴿إنَّ الله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ أي لا يهدي القوم الخارجين عن الدّين والإيمان إلى طريق الجنّة)

نعم الاستغفار هو الذي يهدي إلى جنّة عرضها السَّموات والأرض أعدت للمتقين، فهي بعيدة عن الكافرين والمنافقين ولا ينالها ولا يحصل عليها من كان يتظاهر بالإيمان وباطنه الكفر فلا يخفى على الله شيء، فهو الذي يعلم السّر وما يخفى قال تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾[3]

---

(١) المنافقون: ٦.

(٢) الشيخ الطبرسي: ١٠ / ٢٤.

(٣) الأعلى: ٧.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأي ظلم أظلم من ظلم الإنسان لنفسه، فهو الذي أخرجها عن الطّريق السَّوي وعن الفطرة الملائمة للتعاليم الاسلاميّة وعن أصل خلقته ﴿ما خلقت الجن والانس إلّا ليعبدون﴾ وبهذا فقد أظلم نفسه وقادها إلى حرمان المغفرة والرَّحمة الإلهيَّة التي كانت مفتوحة طيلة حياته، هذه هي الخسارة والحسرة الأبدية التي لا تنفع بعد ما فات وقتها وعدم استغلاله للفرص الالهيّة التي فتحها لعباده لتعديل مسارهم وتقويم أنفسهم والاستغفار من ذنوبهم، لكنَّه بسوء اختياره أختار طريق الظّلم فأستحق به نار جهنم أحاطت به سرادقها.

الاستغفار يمحو الذّنوب

إنَّ الاستغفار يقوم بوظائف متعددة من ضمنها رفع الخطيئة، عن عبد الله بن يقول، كان رسول الله صلّى الله عليه وأله يقول: مقامي فيكم، والاستغفار محمد الجعفي عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: سمعته لكم، حصن حصين من العذاب فمضى أكبر الحصنين وبقي الاستغفار فأكثروا منه فإنه ممحاة للذنوب، قال الله عزَّ وجلَّ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١]

(١) الانفال: ٣٣.

وعن رسول الله صلّى الله عليه وأله يقول: «**يهمُّ العبد بالحسنة فيعملها، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته، وإن هو عملها كتب الله له عشرًا، ويهمُّ بالسيئة أن يعملها، فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أجّل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشّمال: لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: (إنَّ الحسنات يذهبن السَّيئات أو الاستغفار فإن هو قال: استغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشَّهادة العزيز الحكيم الغفور الرَّحيم ذو الجلال والاكرام وأتوب إليه، لم يكتب عليه شيء، وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات: اكتب على الشقي المحروم**»[١]

في هاتين الرّوايتين بيان واضح وصريح لعمل الاستغفار فقال الرَّسول صلّى الله عليه وأله أنَّ صاحب الحسنات يقول لصاحب السَّيئات لا تعجل في كتابة السَّيئة عسى أن يستغفر، فإنَّ الاستغفار يمحوها وقال الإمام الباقر عليه السَّلام: فإن الاستغفار ممحاة للذنوب فلم يبقَ أثر لها حتَّى يحمل صحيفته بيضاء خالية من الذّنوب.

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٢٩ / ح٤.

الاعتصام بالله تعالى ثمَّ الاستغفار

قال الله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[١]

قيّد الله سبحانه وتعالى التَّوبة المقبولة بالإصلاح بمعنى أن لا يبقى على حالة الاعوجاج التي كان يعيشها، إنَّما يغيرها بالاعتدال إلى الخط المستقيم وإلى السّكة المستوية التي رسمها الشَّارع المقدس ويترك الذّنوب والمعاصي، ثمَّ أنَّه يتمسك بالله سبحانه وتعالى وقوانينه وتشريعاته ويتوكل عليه ولا يعتمد على غيره ويكون مخلصًا في ذلك كلّه، لا تخالف سريرته علانيته فهما قالب واحد وكلمة واحدة، جاء في تفسير علي بن ابراهيم[٢] في تفسير قوله: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا قال التّوحيد والولاية﴾ على الإنسان أن يكون متمسكًا بالله تعالى موحدًا له معتمدًا عليه مناديًا له لا يدعو أحدًا غيره إلا من ارتضى شفاعته، قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[٣]

قال في بحار الانوار (نفي شفاعة الملائكة من غير المرضي لله تعالى

(١) النساء: ١٤٦.

(٢) تفسير القمي: ١ / ١٠٨.

(٣) الأنبياء: ٢٨.

والفاسق غير مرضي)[١]

اذن المهم هو التمسك بالله والاعتماد عليه فهو الولي وهو الوكيل ونتجرد من كل معاني التَّوكل على غيره وبأي صفة من الصّفات وبعد ذلك نستغفر الله ونتوب إليه حتَّى يصح معنى الاستغفار والمغفرة، فالاستغفار من العبد والمغفرة من الله فهو الذي يملكها وحده، عن النَّبي صلّى الله عليه وأله قال: قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلّا قطعت أسباب السَّموات وأسباب الأرض من دونه، فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه، وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلّا ضمنت السَّماوات والأرض رزقه، فإن دعاني اجبته، وإن سئلنِ أعيطته، وإن استغفرنِ غفرت له﴾[٢]

فالاعتصام بالله أولًا، فإذا حصل درت على العبد الفيوض الإلهيَّة والأرزاق الرَّبانيَّة وكأنَّه المفتاح الذي تفتح فيه خزائن السَّماوات والأرض ومن ضمن الأمور التي توجد في هذه الخزائن الاستغفار، وإذا حصل، ينتج المغفرة، قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**من أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة**»[٣]

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٨ / ٦٢.

(٢) عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلي: ١٢٤.

(٣) نهج البلاغة: ٤ / ٦٥٣ / حكمة ١٣٥.

الاستغفار مع الاصرار على المعصية

بمعنى هل يبقى أثر للاستغفار عند الاستمرار على المعصية وعدم تركها ؟ قال تعالى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾[(١)] قال في مجمع البيان:[(٢)] (وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا) أي: لم يقيموا على المعصية، ولم يواظبوا عليها، ولم يلزموها. وقال الحسن: هو فعل الذّنب من غير توبة، وهو قريب من الأول وذلك لا يكفي، فإنَّ التَّوبة مجرد الاستغفار مع الاصرار، وذلك ان الاستغفار انما يؤثر عند ترك الاصرار، وفي تفسير ابن عباس: الاصرار السكون على الذنب بترك التوبة، والاستغفار منه)

فالإصرار على المعصية هو الذي يؤثر على الاستغفار ويمنعه من أداء وظيفته الاعتيادية والذي إذا حصل حصلت المغفرة وقد رود عن النَّبي صلّى الله عليه وأله أنَّه قال: (لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار)[(٣)] يعني الصَّغيرة لا تبقى صغيرة مع الاصرار لأن نفس الاصرار يجعل الصغيرة كبيرة فهو مواجهة ومخالفة لجبار السموات والارض ومعاندة وتجري على المولى تعالى وعلى المقام السَّامي لعظمته وجبروته ولا تبقى

---

(١) آل عمران: ٣٥.

(٢) الشيخ الطبرسي: ٢ / ٣٩٤.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٣٥.

الكبيرة كبيرة مع التّوبة والاستغفار فإنه يمحوها محوًا ولا يبقَ لها أثرًا.

قال في الميزان [١] (وقد قال النّبي لا كبيرة مع الاستغفار، الخ تمسكه عليه السَّلام به من جهة أنَّ الاصرار وهو عدم الانقباض بالذّنب والنَّدم عليه بخرج الذنب عن شأنه الذي له إلى شأن آخر وهو تكذيب الميعاد والظّلم بآيات الله فلا يغفر؛ لأنَّ الذَّنب إنَّما يغفر أما بتوبة أو بشفاعة متوقفة على دين مرضي ولا توبة هنا ولا دين[٢] مرضيا) ونظير هذا وقع في رواية أبي اسحاق اللّيثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السَّلام: (يا بن رسول الله، أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟ قال: اللَّهمَّ لا، قلت، فيلوط؟ قال: اللَّهمَّ لا، قلت فيسرق؟ قال لا، قلت: فيشرب الخمر؟ قال لا، قلت فيأتي؟ بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟ قال لا، قلت: فيذنب ذنبًا؟ قال: نعم وهو مؤمن مذنب مسلم قلت: ما معنى مسلم؟ قال: المسلم لا يلزمه ولا يصر عليه)[٣]

(١) السيد الطباطبائي: ١ / ١٧٩.

(٢) والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة. (الميزان ج١ ص)١٧٩

(٣) والدين الاقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة. الميزان ج١ ص١٧٩، بحار الانوار ج٦٤ ص١٠٢ بتغير

إذن الاصرار على الذّنب له تأثيرات منها يمنع الاستغفار من التأثير ويخرج الذَّنب عن شأنه إلى شأن آخر كالتَّكذيب بالميعاد والظّلم بآيات الله ومنها لا يبقي الصَّغيرة على صغرها.

قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**الاستغفار مع الاصرار ذنوب مجددة**»[١]

وقال الإمام الرّضا عليه السَّلام «...**من أستغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد أستهزئ بنفسه**»[٢]

الاستغفار أمان من العذاب

عن الإمام أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السَّلام إنَّه عليه السَّلام قال: «**كان في الأرض أمانان من عذاب الله، وقد رفع أحدهما، فدونكم الآخر فتمسكوا به، أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلّى الله عليه وأله، وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى:** ﴿ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾[٣]»[٤]

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٧٥ / ٦٣، ابن شعبة الحراني، تحف العقول: ٢٢٣.

(٢) نفس المصدر: ٧٨ / ٣٥٢.

(٣) الأنفال: ٣٣.

(٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ١٨ / ٢٤٠.

المراد نفي الاستغفار عنهم أي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم فكأنه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم[١] قال في مجمع البيان:[٢] (وما كان الله يعذب أهل مكة بعذاب الاستئصال، وأنت مقيم بين أظهرهم لفضلك وحرمتك يا محمد، فإن الله تعالى بعثك رحمة للعالمين، فلا يعذبهم إلّا بعد أن يفعلوا ما يستحقون به سلب النعمة بإخراجك عنهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) معناه: وما كان الله يعذبهم وفيهم بقية من المؤمنين بعد خروجك من مكة، وذلك أنَّ النَّبي صلَّى الله عليه وأله لما خرج من مكة، بقيت فيها بقية من المؤمنين لم يهاجروا بعذر، وكانوا على عزم الهجرة، فرفع الله العذاب عن مشركي مكة لحرمة استغفارهم)

فالاستغفار أمان أينما وجد وفي أي مكان يحل، فوجوده بركة وخير والاستكثار منه نعمة ونجاة، قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: «**من أكثر الاستغفار جعل الله له فرجًا ومخرجًا**»[٣]

وقال أيضًا: «**اكثروا من الاستغفار في بيوتكم وفي مجالسكم وعلى موائدكم وفي اسواقكم وفي طرقكم وأينما كنتم فإنكم لا تدرون متى تنزل**

(١) نفس المصدر.

(٢) الشيخ الطبرسي: ٤ / ٤٦٠-٤٦١.

(٣) ميرزا النوري، مستدرك الوسائل:٥ / ت٢١ / ٣١٨ / ح١١.

المغفرة»[١]

والاستغفار لا يختص بزمان دون آخر وهو باقي إلى يوم القيامة كما يقول الرّسول صلّى الله عليه وآله: «**أنزل الله عليَّ أمانين لأمتي: (وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة**»[٢]

الاستغفار يمحو الذنوب

الاستغفار يمحو الذّنوب ويحتها حت أورق الشّجر في فصل الشّتاء، أحد الأمور التي تحجب الدّعاء الذّنوب فتكون سببًا لعدم استجابة الدّعاء فنحتاج أولًا إلى إزالتها، ثمَّ ندعو وأحد الوسائل التي نمحو بها الذّنوب هو الاستغفار، قال الامام الباقر عليه السَّلام: «**إنَّ العبد ليسأل الحاجة من حوائج الدّنيا فيكون من شأن الله قضاؤها إلى أجل قريب أو وقت بطيء، فيذنب العبد عند ذلك ذنبًا، فيقول الله للملك الموكل بحاجته لا تنجز له حاجته واحرمه إيّاها، فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان مني**»[٣]

(١) نفس المصدر: ح١٣.

(٢) المتقي الهندي، كنز العمال: ١ / ٤٧٧ / ح٢٠٨١.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٥٠٤.

جاء في دعاء كميل بن زياد (اللَّهم اغفر لي الذّنوب التَّي تحجب الدّعاء) ومن الذّنوب التّي ترد الدّعاء عقوق الوالدين فقال الأمام الصّادق عليه السَّلام «**الذنوب التي ترد الدّعاء وتظلم الهواء عقوق الوالدين**»[١]

الذّنوب ثلاثة

عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن عبد الرّحمن بن حماد عن بعض أصحابه رفقه قال: صعد أمير المؤمنين عليه السَّلام بالكوفة المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال أيّها النَّاس إنَّ الذّنوب ثلاثة..... نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور وذنب غير مغفور وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه، قال: يا أمير المؤمنين، فبيّنها لنا قال نعم أما الذنب المغفور، فعبد عاقبه الله على ذنبه في الدّنيا فالله أحلم وأكرم من أن يعاقب عبده مرتني، وأما الذّنب الذي لا يغفر فمظالم العباد بعظهم لبعض أن الله تبارك وتعالى إذا برز لخلقه أقسم قسمًا على نفسه فقال وعزَّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكفٍ ولو نطحة ما بين القرنان إلى الجماء فيقتص للعباد بعضهم من بعض حتَّى لا تبقى لأحد على أحد مظلمة، ثمَّ يبعثهم للحساب، وأما الذَّنب الثّالث فذنب ستره الله على خلقه ورزقه التَّوبة منه فأصبح خائفًا من ذنبه راجيًا لربّه فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرَّحمة ونخاف عليه

(١) نفس المصدر:٤٤٨.

العذاب)[١]

فالله العدل الكبير المتعال أعطى للإنسان حريته وكرامته وجعل له حقوقًا وأوجب عليه أمورًا فأما الحقوق هو وحده يستطيع أن يتصرف بها أو يسقطها عن من سلبها منه ولو كانت معنوية وبناءً على هذا فعلى كل انسان أن يبرء ذمته عن كلّ ما تعلق بها من حقوق الآخرين حتَّى يأتِ يوم القيامة وذمته غير متعلقة بشيء، فالأمر متعلق يومئذ بصاحب الحق ولا أحد يستطيع أن يجبره على ذلك حتَّى الله عزَّ وجلَّ؛ لأنَّه هو الذي وضع هذا القانون وكتبه في شريعته المقدسة المنزلة على نبيه محمد صلّى الله عليه وأله وجعله بيد صاحبه فإن شاء غفر وإن شاء أخذ حقه بدون تردد ولا خوف ولا وجل، نعم الاستغفار نافع وله آثاره كما سيأتي، لكنَّه عندما يصل إلى نقطة حقوق الآخرين يتوقف عن عمله وتمحى آثاره ويصبح قانونه غير نافذ المفعول. هذان ذنبان والثّالث الذي يعاقب الله عليه صاحبه في الدّنيا فلا يبقى أثره كيف يعاقب الله عبدًا مرتين؟ عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**فمن عجَّل الله عقوبة ذنبه في الدّنيا، فإن الله عزَّ وجلَّ أكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة**»[٢]

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٤٣.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٤٥ / ح٦.

تصفية ذنوب المؤمن في الدّنيا

عن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السَّلام) قال: قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله): قال الله عزَّ وجلَّ: «**وعزتي وجلالي لا اخرج عبدًا من الدّنيا وأنا أريد أن أرحمه حتَّى أستوفي منه كلَّ خطيئة عملها، إما بسقم في جسده وإما بضيق في رزقة وإما بخوف في دنياه فإن بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت، وعزتي وجلالي لا أخرج عبدًا من الدّنيا وأنا أريد أن أعذبه حتَّى أوفيه كلّ حسنة عملها إما بسعة في رزقه وإما بصحة في جسمه وإما بأمن في دنياه فإن بقيت عليه بقية هونت عليه بها الموت**»(١).

المراد بإرادة الله سبحانه وتعالى في قوله (وانا اريد ان اعذبهم يعني بسوء اختيار العبد لارتكابه المعاصي والذّنوب حتَّى أدرجته، فكان كافرًا منافقًا فالله العدل يجازيه على عمله الحسن في الحياة الدّنيا فلا يبقى له حظ في الآخرة وبعكسه الإنسان المؤمن يريد أن يخرجه الله من الدنيا وصحيفة أعماله خالية من الذّنوب تتلألأ نصوعًا وبياضًا فيحصل له ألم وحزن وضيق في الرّزق ليخفف عنه وزره ويمحو له سيئاته، فتكون هذه الأمور كفارة لذنوبه وتصفية لصحيفة أعماله، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد

---

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٤٤.

الله عليه السَّلام: (إنَّ المؤمن ليهول[١] عليه في نومه فيغفر له ذنوبه وانه ليمتهن في بدنه فيغفر له ذنوبه)[٢]

وظيفة الأمة الإسلامية

إنَّ الفرد والمجتمع عليهم مسؤولية اتجاه الإنسان المستغفر فوظيفتهم أن يحبوه ويستغفروا له وهذا المعنى له تأثير على نفسيته واستقامته، وفي هذه الحالة تكون الأمة قد ساهمت بصورة مباشرة أو غير مباشرة وعلى أقل تقدير في استقامة واستمرار المستغفر في السَّير على الطريق المستقيم بعد رجوعه عن طريق غير السَّوي، أمَّا إذا قبل من قبل الأمة بالنَّفور والابتعاد عنه، فيمكن أن تكون النَّتيجة معاكسة تمامًا ويكون تأثيرها على المجتمع سلبًا، فيكون فردًا مضرًا مستهلكًا بدل ما يكون فردًا نافعًا منتجًا وهذا ما نجده في واقعنا اليومي وخاصة في شريحة الشَّباب، فإذا ما رأينا شابًا تائبًا مستغفرًا علينا أن نجذبه ونقدّم له ما يُقومه وبسلوب عملي سواء من النَّاحية المعنوية أو المادية وهذا العمل الاجتماعي الرّائع له أثره في اصلاح الفرد وبصلاحه ينصلح المجتمع ويحصل صاحبه على الأجر والثَّواب،

(١) وهالة هولا: افرعه والهول: المخافة لايدري ماهجم عليه.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٤٥.

قال الإمام الصَّادق عليه السَّلام قال: النَّبي صلّى الله عليه وأله: «**يلزم الحق لأمتي في أربع: يحبون التّائب ويرحمون الضَّعيف، ويعينون المحسن ويستغفرون للمذنب**»[(١)]

تحث الرّواية على الدّعاء للمذنب بالاستغفار حتّى يكون فردًا صالحًا وإذا كان كذلك فتعم الفائدة له وللمجتمع وجاءت الرَّوايات مشفوعة بدعاء المؤمن لأخيه المؤمن في ظهر الغيب ومبيّنة ما لهذا العمل من أجر وثواب عظيم عن ثوير قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السَّلام يقول: «**إنَّ الملائكة إذا سمعوا المؤمن يدعو لأخيه المؤمن بظهر الغيب أو يذكره بخير قالوا: نعم الأخ أنت لأخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير، قد أعطاك الله عزَّ وجلَّ مثلي ما سألت له وأثنى عليك مثلي ما أثنيت عليه ولك الفضل عليه وإذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ويدعو عليه قالوا له: بئس الأخ أنت لأخيك كف أيّها المستر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك[(٢)]، واحمد الله الذي ستر عليك واعلم أنَّ الله عزَّ وجلَّ أعلم بعبده منك**»[(٣)]

---

(١) العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٦ / ٢٠.

(٢) والمعنى اقتصر على النظر في حال نفسك ولا تلتفت الى غيرك.

(٣) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٥٠٨.

وقت الاستغفار

١- وقت الاستغفار بعد الصَّلاة الواجبة:

من أستغفر الله سبحانه وتعالى بعد الصَّلاة الواجبة يعفى عن جميع الذّنوب، عن الحسين بن حماد عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: «**من قال في دبر صلاة الفريضة قبل أن يثني رجليه (استغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم ذو الجلال والاكرام وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله عزَّ وجلَّ ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر**»[١]

٢- عند النَّوم:

غفران جميع الذّنوب مهما كثرت قال النَّبي صلّى الله عليه وأله: «**من قال حين يؤدي إلى فراشه (أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشَّجر، وإن كانت عدد رمل عالج، وإن كانت عدد ايام الدنيا**»[٢]

٣- في اللّيل والنَّهار

من فعل ذلك يحصل على غفران أربعين ذنبًا كبيرًا في اليوم واللّيلة قال

---

(١) نفس المصدر: ٥٢١ / ح١.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٧٣ / ٢٠٤.

الإمام الصَّادق عليه السَّلام: «**ما من مؤمن يقارف في يومه وليلته أربعين كبيرة فقال وهو نادم: (استغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحيّ القيوم بديع السَّماوات والأرض ذو الجلال والاكرام واسأله أن يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي) إلّا وقال الله عزَّ وجلَّ له ولا خير فيمن يقارف في يوم أكثر من أربعين كبيرة**»(١)

٤- وقت الاستغفار بعد صلاة الصّبح إلى شروق الشَّمس يحصل على ثروة بلا شك:

عن هلقام بن أبي هلقام قال: أتيت أبا إبراهيم (الامام الكاظم) عليه السَّلام: فقلت له: جعلت فداك علمني دعاءً جامعًا للدنيا والآخرة وأوجز فقال قل في دبر الفجر إلى أن تطلع الشَّمس: «**سبحانه الله العظيم وبحمده استغفر الله واسأله من فضله) قال هلقام لقد كنت من أسوأ أهل بيتي حالًا فما علمت حتَّى أتاني ميراث من قبل رجل ما ظننت أن بيني وبينه قرابة وإنّي اليوم لمن أيسر أهل بيتي وما ذاك إلّا بما علّمني مولاي العبد الصَّالح عليه السَّلام**»(٢)

٥- يستغفر الله في كلّ يوم مائة مرة يغفر له سبعمائة ذنب:

---

(١) الشيخ، الكليني، الكافي: ٢ / ٤٣٨، الشيخ الصدوق، ثواب الاعمال: ١٦٩.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة (آل البيت): ٦ / ٤٧٦.

يقول الإمام الصَّادق عليه السَّلام: «**من قال: (استغفر الله) مائة مرة في كلّ يوم غفر الله له سبعمائة ذنب ولا خير في عبد يذنب في كلّ يوم سبعمائة ذنب**»(١)

يروي حارث بن المغيرة عن الإمام الصَّادق عليه السَّلام قال: «**كان رسول الله صلّى الله عليه وأله يستغفر الله عزَّ وجلَّ في كلّ يوم سبعين مرة ويتوب إلى الله عزَّ وجلَّ سبعين مرة قال قلت كان يقول استغفر الله واتوب إليه؟ قال: وكان يقول استغفر الله استغفر الله سبعين مرة ويقول: أتوب إلى الله أتوب إلى الله سبعين مرة**»(٢)

٦- الاستغفار في السَّحر في قنوت ركعة الوتر يحصل الانسان على غفران الله ويكتب اسمه من المستغفرين بالأسحار.

قال الإمام الصَّادق عليه السَّلام: «**من قال في وتره إذا أوتر: (استغفر الله ربّي وأتوب إليه) سبعين مرة وواظب على ذلك حتَّى تمضي سنة كتبه الله عنده من المستغفرين بالأسحار ووجبت له المغفرة من الله عزَّ وجلَّ** »(٣)

٧- ان يستغفر كلّ يوم بعد صلاة العصر فإذا فعل لك فالملكان

---

(١)-الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٤٣٩ / ح١٠.

(٢) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٥٠٤ /ح٥.

(٣) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ١ / ٣٠٩ / ١٣٠٨.

الحافظان يؤمران بتمزيق صحيفة عمله القبيحة.

قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: من قال بعد صلاة العصر في كلّ يوم مرة واحدة «**استغفر الله الذي لا إله إلّا هو الحيّ القيوم الرَّحمن الرَّحيم ذو الجلال والاكرام، واسأله ان يتوب عليَّ توبة عبد ذليل خاضع فقير بائس مسكين (مستكين) مستجير لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياةً ولا نشورًا) أمر الله تعالى الملكين بتمزيق صحيفته كائنة ما كانت**»[1]

٨- يوم الجمعة بعد العصر يغفر الذّنوب السَّابقة للإنسان يحفظ من ارتكاب الذّنوب في المستقبل إن لم يكن له ذنب يغفر الله لوالديه.

عن الإمام الصَّادق عليه السَّلام قال: «**من يستغفر الله تعالى يوم الجمعة بعد العصر سبعين مرة يقول (استغفر الله وأتوب اليه) غفر الله عزَّ وجلَّ له ذنبه فيما بقي فإن لم يكن له ذنب غفر له ذنوب والديه**»[2]

٩- من قال يوم الجمعة بعد نافلة الصَّبح: (سبحان ربي وبحمده واستغفر ربي وأتوب إليه) يُبنى له بيت في الجنَّة.

عن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: سمعته يقول «**من قال بعد الرَّكعتين قبل الفريضة يوم الجمعة (سبحان ربي وبحمده واستغفر ربّي**

(١) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: ٥ / ١٢١ / ح٣.

(٢) العلامة المجلسي، بحار الانوار: ٨٧ / ٩١-٩٢.

وأتوب إليه) مائة مرة بني الله تعالى له مسكنًا في الجنة»[١]

١٠- من يستغفر كلّ يوم من شعبان سبعين مرة سيحصل على ثواب:

أ- يعطي الانسان صحيفة البراءة من النار.

ب- يكتب له جواز العبور على صراط.

ج- يسكن في دار القرار.

عن الرَّيان بن الصَّلت قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرّضا عليه السَّلام يقول: من قال في كلّ يوم من شعبان سبعين مرة (استغفر الله واسأله التّوبة) كتب الله له براءة من النّار وجوازًا على الصّراط، وأصله دار القرار)[٢]

١١- يكثر من الاستغفار في شهر رجب حتى يحصل على ثوابه من الاختتام له بالرَّحمة والمغفرة ويكتب له أجر مائة شهيد ويصل إلى آماله.

يشير النَّبي صلّى الله عليه وأله في حديث له إلى أهمية الاستغفار في هذا الشَّهر فيقول: «**رجب شهر الاستغفار لأمتي أكثروا فيه من الاستغفار فإنّه غفور رحيم وشعبان شهري استكثروا في رجب من قول (استغفر الله)**

---

(١) العلامة المجلسي: بحار الأنوار: ٨٧ / ١٨.

(٢) وسائل الشيعة: ١٠ / ٥٠٩ / ح٢.

واسألوا الله الإقالة والتَّوبة فيما مضى والعصمة فيما بقي من آجالكم.... وسمي شهر رجب الأصب لأنَّ الرحمة تصب على أمتي فيه صبا»[١]

١٢- من يستغفر كلَّ صباح ومساء في شهر رجب يموت مرضيًا عنه ولا تمسه النَّار ببركة رجب

قال في اقبال الأعمال[٢] (من استغفر الله في رجب وسأله التَّوبة سبعين مرة بالغداة وسبعين مرة بالعشي يقول (استغفر الله وأتوب إليه) فإذا بلغ تمام سبعين مرة رفع يديه وقال (اللّهمَّ اغفر لي وتب عليَّ) فإن مات في رجب مات مرضيًا عنه ولا تمسه النَّار ببركة رجب)

١٣- من أستغفر الله في كلّ يوم وفي ليلة عيد الفطر بعد ركعتين صلاة يحصل على

ثواب قضاء الحاجة وغفران جميع الذّنوب، يروي صفوان بن يحيى عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: «**إنَّ الله يحب المفتن التَّواب**» قال: وكان رسول الله يتوب إلى الله في كلّ يوم سبعين مرة من غير ذنب قلت يقول (استغفر الله واتوب اليه) قال كان يقول (أتوب إلى الله)[٣]

---

(١) نفس المصدر.

(٢) السيد ابن طاووس: ٦٤٨.

(٣) ميرزا النوري: مستدرك الوسائل:٥ / ٣٢٠ / ح١.

آثار الاستغفار

يكون الاستغفار سببًا لجلب زينة الحياة الدّنيا من مال وبنين.

قال الله تعالى: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾(١)

يكون سببًا لجلب الرّزق من جنّات وبساتين قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾(٢)

إنَّ الله يمتّع المستغفر متاعًا حسنًا ويعطي كلّ صاحب فضل على قدر فضله، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾(٣) الأجل المسمى هو الوقت الذي تنتهي إليه الحياة لا تتخطاه البتة، فالمراد هو التمتيع في الحياة الدّنيا بل بالحياة الدنيا؛ لأنَّ الله سبحانه سمّاها في موضع من كلامه متاعًا، فالمتاع الحسن إلى أجل مسمى ليس إلّا الحياة الدّنيا الحسنة).

يكون الاستغفار سببًا لجلب المطر إن حصل جدب وجفاف، قال الله

---

(١) نوح: ١٢.

(٢) نوح: ١٢.

(٣) هود: ٣.

تعالى على لسان نبيه نوح عليه السَّلام: «**فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا**»[١]

قال في الأمثل:[٢] (ولا يطهركم من الذّنوب فحسب بل: يرسل السَّماء عليكم مدرارًا والخلاصة: إنَّ الله تعالى يفيض عليكم بأمطار الرَّحمة المعنوية وكذلك بالأمطار المادية المباركة (يرسل السَّماء) فالسَّماء تكاد أن يهبط من شدة هطول المطر وبما أنَّها أمطار رحمة وليست نقمة، فلذا لا تسبب خرابًا وأضرارًا بل تبعث على الأعمال والبركة والحياة)

الاستغفار يزيد الرّزق، قال أمير المؤمنين عليه السَّلام: «**الاستغفار يزيد الرّزق**»[٣]

المستغفر يزداد قوة إضافة إلى قوته، قال الله تعالى: ﴿...وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾[٤]

بالاستغفار يستجاب الدّعاء كما أنَّ الذّنوب تمنع استجابة الدّعاء، فالاستغفار يجعله مستجابًا لأنَّ المانع قد أرتفع وهو الذَّنوب؛ لأنَّه يحتها

---

(١) نوح: ١٠و١١.

(٢) الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ١٩ / ٥٤.

(٣) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ١٥ / ٣٤٧.

(٤) هود:٥٢.

حتًا قال الإمام الرّضا عليه السَّلام «**مثل الاستغفار مثل ورقة على شجرة تحرك فيتناثر...**»[١] وعن الإمام الصَّادق عليه السَّلام «**من أستغفر الله مائة مرة حين ينام بات وقد تحاتت الذنوب كلّها عنه كما يتحات الورق من الشّجر ويصبح وليس عليه ذنب**»[٢]

الاستغفار يكشف الهموم والغموم والبلايا.

قال تعالى: (فأهلكناهم بذنوبهم)[٣] قال في الميزان[٤] دلالة على:أنَّ للسيئات والذّنوب دخلًا في البلايا والمحن العامة، وكذا في معنى دخل الحسنات والطاعات في فيوض النّعم ونزول البركات آيات كثيرة)

وقال النَّبي صلّى الله عليه وأله: (**من كثرت همومه فليكثر من الاستغفار**)[٥]

وقال صلّى الله عليه وأله أيضًا: (**ادفعوا البلايا بالاستغفار**)[٦]

الاستغفار يقطع وتير الشَّيطان قال رسول الله صلّى الله عليه وأله

(١) الشيخ الكليني،الكافي: ٢ / ٥٠٤.

(٢) الوسائل: ٢ / ١٠٤٩.

(٣) الأنعام:٦.

(٤) السيد الطباطبائي: ٧ / ١٨.

(٥) الشيخ الكليني، الكافي: ٨ / ٩٣ /ح٦٥.

(٦) محمد الرّيشهري، ميزان الحكمة:٧ / ٢٤٦.

لأصحابه (ألا أخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشَّيطان منكم كما تباعد المشرق عن المغرب؟ قالوا: بلى قال: الصَّوم يسود وجهه، والصَّدقة تكسر ظهره، والحبّ في الله والمؤازرة على العمل الصَّالح يقطعان دابره والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصّيام)[١]

الاستغفار يجلوا رين القلوب.

قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: «**إنَّ للقلوب صداء كصداء النّحاس فأجلوها بالاستغفار**»[٢]

وقال الإمام الباقر عليه السَّلام «**لكل شيء دواء ودواء الذّنوب الاستغفار**»[٣]

خير الدّعاء الاستغفار

عن السّكوني عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال رسول الله صلّى الله عليه وأله: (خير الدّعاء الاستغفار ثمَّ تلا النَّبي صلّى الله عليه وأله «**فاعلم أنَّه لا**

(١) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه: ٢ / ٧٥.

(٢) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٤ / ١١٩٨ / ت٢٣ / ح٥.

(٣) الشيخ الكليني،الكافي: ٢ / ٤٣٩ باب الاستغفار من الذنب / ح٨.

إله إلّا الله واستغفر لذنبك[1]»[2]

قال في الميزان: (ليس المراد بالذّنب في الآية هو الذّنب المعروف وهو مخالفة التَّكليف المولوي، ولا المراد بالمغفرة معناها المعروف وهو ترك العقاب على المخالفة المذكورة، فالذَّنب في اللَّغة على ما يستفاد من موارد استعمالاته هو العمل الذي له تبعة سيئة كيفما كان، والمغفرة هي السّتر عن الشّيء، وأما المعنيان المذكوران المتبادران من لفظي الذّنب والمغفرة إلى أذهاننا اليوم أعني مخالفة الأمر المولوي المستتبع للعقاب وترك العقاب عليها فإنّما لزماهما بحسب عرف المتشرعين)[3]

ولتعميم الفائدة نذكر الوجوه التي ذكرت في توجيه استغفار الأنبياء والأئمة عليهم السَّلام مع أنَّهم معصومون قال السَّيد علي خان في شرح الصَّحيفة.

وأجابوا عن ذلك بوجوه:

أحدها: حمله على تأديب النَّاس وتعليمهم كيفية الإقرار والاعتراف بالتَّقصير والذّنوب والاستغفار والتَّوبة.

---

(١) محمد: ١٩.

(٢) أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن:١ / ٢٩١.

(٣) السيد الطباطبائي، الميزان: ١٨ / ٢٥٤.

والثَّاني: حمله على التَّواضع والاعتراف بالعبودية وأنَّ البشر في مظنة التَّقصير.

الثَّالث: إنَّ الاعتراف بالذّنوب والاستغفار إنَّما هو على تقدير وقوعها والمعنى إن صدر مني شيء من هذه الأمور فاغفر لي لما تقرر من أنَّه لا يلزم من صدق الشَّرطية صدق كلّ واحد من جزئيها.

الرَّابع: إنَّهم يتكلمون على لسان أمتهم ورعيتهم فاعترافهم بالذّنوب اعتراف بذنوب أمتهم ورعيتهم واستغفارهم لأجلهم؛ لأنَّ كلَّ راعٍ مسؤول عن رعيته، وإنَّما أضافوا الذّنوب إلى أنفسهم المقدسة للاتصال والسَّبب ولا سبب أوكد ممّا بين الرَّسول أو الإمام عليهما السَّلام وبين أمَّته ورعيته ألَا نرى أنَّ رئيس القوم إذا وقع من قومه هفوة أو تقصير قام هو في الاعتذار عنهم ونسب ذلك إلى نفسه وإذا أريد عتابهم وتوبيخهم وجه الكلام إليه دون غيره وإن لم يفعل هو ذلك بل ولا شهده وهذا وجه في الاستعمال معروف.

الخامس: ما ذكره الشَّيخ علي بن عيسى الإربلي في كتاب كشف الغمة[١] قال رحمه الله:

---

(١) علي بن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة: ٣/ ٤٧.

(إنَّ الأنبياء والأئمة عليهم السَّلام تكون أوقاتهم مشغولة بالله تعالى وقلوبهم مملوءة به وخواطرهم متعلقة بالملأ الأعلى وهم أبدًا في المراقبة كما قال عليه السَّلام أعبد الله كأنك تراه فان لم تره فإنه يراك فهم أبدًا متوجهون إليه ومقبلون بكلّهم عليه فمتى انحطوا عن تلك الرّتبة العالية والمنزلة الرَّفيعة إلى الاشتغال بالمأكل والمشرب والتّفرغ إلى النكاح وغيره من المباحات عدّوه ذنبًا واعتقدوه خطيئة واستغفروا منه ألَا ترى أنَّ بعض عبيد أبناء الدّنيا لو قعد وأكل وشرب ونكح وهو يعلم أنَّه بمرأى من سيّده

ومسمع لكان ملومًا عند النّاس ومقصرًا فيما يجب عليه من خدمة سيّده ومالكه فما ظنك بسيّد السَّادات وملك الأملاك). قال العلامة المجلسي: (إنَّ أحسن الوجوه في ذلك وجهان خطرا ببالي:

الأول: إنّهم عليهم السَّلام لما كانوا أبدًا مترفين في مراتب المقرب والحب والعرفان والايقان ولعله يحصل لهم ذلك في كلّ يوم سبعين مرة أو أكثر فلمّا صعدوا درجة استغفروا من الدَّرجة السَّابقة وإن كانت فوق متمنيات جميع العارفين والواصلين.

الثاني: إنَّه لما كان الممكن واعماله واحواله كلّها في درجة النَّقص وكلّ كمال حصل فيهم فهو من مفيض الخيرات والسَّعادات فإذا نظروا إلى

عظمته سبحانه على ما تجلت لهم في مراتب عرفانهم وإلى عجزهم عن الاتيان مما يليق بذاته الأقدس، عدّوا أنفسهم مقصرين في المعرفة والعبادة، فقالوا: (سبحانك ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك) واوقفوا أنفسهم الكاملة في حد التَّقصير واستغفروا لجميع ذلك من العليم الخبير)[١]

كيفما كان، فالأنبياء والأئمة عليهم السَّلام معصومون لا يرتكبون خطأ ولا ذنبًا لكنَّهم يرون ما يفعلون من مباحات تقصير منهم اتجاه العظمة الإلهيَّة أو أنَّهم يتدرجون في المقامات السَّامية الإلهية وكلَّما ارتفعوا درجة استغفروا لما قاموا به في الدَّرجة الأولى أو لما قاموا به من مباحات، فكان استغفارهم لهذا وليس كما يتصور البعض، فهم منزهون من الذّنوب والآثام.

بعد هذا نرجع إلى أصل الموضوع قال أمير المؤمنين عليه السَّلام الدّعاء مفاتيح النّجاح ومقاليد الفلاح وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي وفي المناجاة سبب النَّجاة وبالإخلاص يكون الخلاص فإذا أشتد الفزع فإلى الله المفزع)[٢]

(١) العلامة المجلسي، مرآة العقول في شرح اختيار آل الرسول: ١٢ / ١٥٥ / ح٤.
(٢) الشيخ الكليني، الكافي: ٢ / ٥٠٤.

وقد ورد من الشارع المقدس الحث على الدّعاء، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: «**إنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) قال هو الدّعاء وأفضل العبادة الدّعاء قلت أنَّ (إبراهيم لأواه حليم قال الأوّاه هو الدّعاء**»[١]

وعن ابن القداح عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: أمير المؤمنين عليه السَّلام أحبّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ في الأرض الدّعاء وأفضل العبادة العفاف قال: وكان أمير المؤمنين عليه السَّلام رجلًا دعاء) وعن السّكوني عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قال: رسول الله صلّى الله عليه وأله الدّعاء سلاح المؤمن وعمود الدّين ونور السَّموات والأرض)[٢]

دعاء النبي صلّى الله عليه وأله:

عن أم سلمة عن رسول الله صلّى الله عليه وأله أنَّه كان يدعو (اللَّهمَّ أنّي أسألك خير الدّعاء وخير المسألة وخير النّجاح وخير العمل وخير الثّواب وخير الحياة وخير الممات.... واغفر خطيئتي...)[٣]

---

(١) العلامة المجلسي، مرآة العقول: ١٢ / ٢-٣ / ح.١

(٢) العلامة المجلسي، مرآة العقول: ١٢ / ٢-٣ / ح١.

(٣) الهيثمي، مجمع الزوائد: ١٠ / ١٧٥.

دعاء الخضر عليه السَّلام

(اللَّهمَّ أنّي أستغفرك لما تبت إليك منه، ثمَّ عدت وستغفرك لما وعدتك من نفسي، ثمَّ أخلفتك وستغفرك لما أردت به وجهك فخالطه ما ليس لك وستغفرك يا عالم الغيب والشهادة الرَّحمن الرَّحيم من كلّ ذنب معصية ارتكبتها في ضياء النَّهار وسواد اللّيل في ملاءٍ أو خلاءٍ أو سرٍ أو علانيةٍ يا حليم)[١]

مناجاة أمير المؤمنين عليه السَّلام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السَّلام ناجى ربَّه فقال: «**اللَّهمَّ اغفر لي ما أنت أعلم به مني فإن عدت فعد عليَّ بالمغفرة، اللَّهمَّ اغفر لي ما وأيت[٢] من نفسي ولم تجد له وفاءً عندي اللَّهمَّ اغفر لي ما تقربت به إليك بلساني، ثمَّ خالفه قلبي اللَّهمَّ اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللّسان**»[٣]

---

(١) الزمخشري، ربيع الابرار ونصوص الأخبار: ٢ / ٣٧٧.

(٢) الوأي: الوعد الذي يوثقة الرجل على نفسه ويهزم الوقاء به

(٣) نهج البلاغة: ١ / ١٢٧.

استغفار الامام الكاظم عليه السَّلام

إبراهيم بن أبي البلاد قال لي أبو الحسن عليه السَّلام (إنّي أستغفر الله في كلّ يوم خمسة آلاف مرة...)[١]

وما أطيب وألطف هذه الكلمات عندما تقف وتناجي صاحب العصر والزَّمان كما ورد في البلد الأمين:

(أشهد أنَّ بولايتك تقبل الأعمال وتزكوا الأفعال وتضعف الحسنات وتمحى السَّيئات فمن جاء بولايتك واعترف بإمامتك قبلت أعماله وصدقت أقواله وتضعفت حسناته ومحيت سيئاته ومن عدل عن ولايتك وجهل معرفتك واستبدل بك غيرك اكبه الله على وجهه في النَّار ولم يقبل له عملًا ولم يقم له يوم القيامة وزنا)[٢]

(مولاي وقفت في زيارتك موقف الخاطئين النَّادمين الخائفين من عقاب

(١) الشيخ الكليني، الكافي: ١٢ / ٧٨٥.

(٢) الشيخ ابراهيم الكعبي، البلد الأمين والدرع الحصين:٢٨٥، الكعبي المصباح: ٤٩٦ زيارة الامام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

ربّ العالمين وقد اتكلت على شفاعتك ورجوت بموالاتك وشفاعتك محو ذنوبي وستر عيوبي ومغفرة زللي فكن لوليك يا مولاي، عند تحقيق أمله واسأل الله غفران الله، فقد تعلق بحبلك وتمسك بولايتك وتبرأ من أعدائك)

اللّهمَّ صلّ على محمد وآله وانجز لوليّك ما وعدته اللّهمَّ اظهر كلمته واعل دعوته وانصره على عدوه وعدوك يا رب العالمين)(١)

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه السَّاعة وفي كل ساعة وليًا وحافظًا وقائدًا وناصرًا ودليلًا وعينًا حتَّى تسكنه أرضك طوعًا وتمتعه فيها طويلًا برحمتك يا أرحم الرَّاحمين)

نحتم كتابنا هذا بزيارة للإمام الحجة المنتظر عجَّل الله تعالى فرجه الشريف ونسأله أن يدعو لنا بغفران الذّنوب وقضاء الحوائج في الدّنيا والآخرة واورده صاحب مفاتيح الجنان(٢) تحت عنوان (دعاء الاستغاثة بالحجة عليه السلام)

(سلام الله الكامل التَّام الشَّامل العام، وصلواته الدّائمة وبركاته القائمة

---

(١) نفس المصدر

(٢) الشيخ عباس القمي: ١٥٥ صلّ اينما كنت ركعتين بالحمد وما شئت من السّورة ثم قف مستقبلا القبلة تحت السّماء.

التَّامة على حجة الله ووليّه في أرضه وبلاده وخليفته على خلقه وعباده، وسلالة النّبوة وبقية العترة والصَّفوة، صاحب الزَّمان ومظهر الإيمان وملقن أحكام القرآن، ومطهر الأرض وناشر العدل في الطّول والعرض والحجة القائم المهدي الإمام المنتظر المهدي وابن الأئمة الطّاهرين، الوصي ابن الأوصياء المرضيين الهادي المعصوم، ابن الأئمة الهداة المعصومين، السَّلام عليك يا معزَّ المؤمنين المستضعفين السَّلام عليك يا مذلَّ الكافرين المتكبرين الظَّالمين، السَّلام عليك يا مولاي يا صاحب الزَّمان السَّلام عليك يا بن رسول الله، السَّلام عليك يا بن أمير المؤمنين، السَّلام عليك يا بن فاطمة الزَّهراء سيدة نساء العالمين، السَّلام عليك يا بن الأئمة الحجج المعصومين والإمام على الخلق أجمعين، السَّلام عليك يا مولاي سلام مخلص لك في الولاء أشهد أنَّك الإمام المهدي قولًا وفعلًا، وأنت الذي تملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعدما ملئت ظلمًا وجورًا فعجَّل الله فرجك وسهل مخرجك وقرب زمانك وكثر أنصارك وأعوانك وأنجز لك ما وعدك فهو أصدق القائلين: ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، يا مولاي يا صاحب الزمان، يا بن رسول الله حاجتي كذا وكذا (واذكر حاجتك عوض كلمة كذا وكذا) فاشفع لي في نجاحها فقد توجهت إليك بحاجتي لعلمي أنَّ لك عند الله شفاعة مقبولة ومقامًا

محمودًا فبحق من اختصكم بأمره وارتضاكم لسره وبالشأن الذي لكم عند الله بينكم وبينه، سل الله تعالى في نجاح طلبتي وإجابة دعوتي وكشف كربتي)[١]

والحمد لله أولًا وآخرًا

وصلّى الله على سيدنا وحبيب

قلوبنا محمد وأله الاطهار.

(١) العلامة المجلسي، بحار الأنوار: ٩٩ / ٩٧ / باب٧، الشيخ ابراهيم الكفعمي، البلد الامين: ١٥٨.

المحتويات